ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي إلى الرقة، وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامة، وتولية حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب، فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة، فسار إليه في عساكر الخليفة، حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لستٍ خلون من المحرم، فقدم القرمطي أصحابه إليهم، وبقي في جماعة من أصحابه، معه مال كان جمعه، وسواد عسكره، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة، واشتدت، وانهزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب الخليفة.

فلما رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمل أخاً له يكنى: أبا الفضل مالاً، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، وركب هو وابن عمه المسمى: بالمدثر، والمطوق صاحبه، وغلام له رومي، وأخذ دليلاً وسار يريد الكوفة عرضاً في البرية فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف، فوجّه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة: بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأنكروا رأيه، فسألوه عن حاله فكتمه، فرفعوه إلى متولي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد، فسأله عن خبره، فأعلمه أن صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثة نفر، فمضى إليهم وأخذهم، وأحضرهم عند ابن كشمرد، فوجّه بهم إلى المكتفي بالرقة، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا، وكان أكثر الناس أثراً في الحرب الحسين بن حمدان، وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان، فإنهم اصطلوا الحرب، وهزموا القرامطة، وأكثروا القتل فيهم والأسر، حتى لم ينج منهم إلا قليل.

وفي يوم الإثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهراً للناس على فالج - وهو الجمل ذو السنامين - وبين يديه المدثر، والمطوق على جملين، وسار المكتفي إلى بغداد ومعه صاحب الشامة وأصحابه، وخلف العساكر مع محمد بن سليمان،

وأدخل القرمطي بغداد على فيل، وأصحابه على الجمل ثم أمر المكتفي بحبسهم إلى أن تقدم محمد بن سليمان، فقدم بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة، فظفر بجماعة/ من أعيانهم ورؤوسهم، فأمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجلهم، وضرب أعناقهم بعد ذلك، وأخرجوا من الحبس، وفعل بهم ذلك، وضرب صاحب الشامة مائتي سوط، وقطعت يداه وكوي، فغشي عليه، وأخذوا خشباً وجعلوا فيه ناراً، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه ويغمضها، فلما خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبر الناس لذلك، ونصب على الجسر[١].

ج٦ / ١٠٨/ط

وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى: إسماعيل بن النعمان وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره، فكاتبه المكتفي وبذل له الأمان، فحضر في الأمان هو ونيف ومائة وستين نفساً، فأمنوا وأحسن إليهم ووصلوا بمال، وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، وهي من عمله، فأقاموا معه مدة، ثم أرادوا الغدر بالقاسم، وعزموا على أن يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة، وكان قد صار معهم جماعة كثيرة، فعلم بذلك، فقتلهم، فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص، وذلوا، وألزموا السماوة، حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم أنه مما أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف: بالشيخ يقتلان، وأن إمامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر[٢].

ذكر عدة حوادث

وفيها جاءت أخبار أن حوى[٣] وما يليها جاءها سيل فغرق نحوّ من ثلاثين فرسخاً وغرق في ذلك خلق كثير، وغرقت المواشي والغلات وخربت القرى، وأخرج من الغرقى

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٤) و(١١/ ١١-١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٤، ١١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٢، ٢٣)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٣٩) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٢٨٠) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٧، ٤٣٨) مختصراً، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١-٣٠٠ هـ) (٥).

(٢) ذكره لطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٤، ١١٥) و(١١/ ١٣، ١٤)، ذكره ابن سنان في «تاريخ أخبار القرامطة» (٢٥، ٢٦).

(٣) حوى: بلد أو كورة من عمل خرزستان.

ألف ومائتا نفس، سوى من لم يلحق منهم.

وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان، كاتب الجيش، وعلى جماعة من القواد، وأمرهم بالمسير إلى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هارون بن خمارويه، لما ظهر من عجزه، وذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطي، فسار عن بغداد، في رجب، وهو في عشرة آلاف رجل، وجد في المسير[١].

وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون إلى ما وراء النهر، وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية، ولا تكون إلا للرؤساء منهم، فوجّه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشاً كثيراً، وتبعهم من المتطوعة خلق كثير، فساروا نحو الترك، فوصلوا إليهم وهم غارون، فكبسهم المسلمون مع الصبح، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يحصون، وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم، وعاد المسلمون سالمين غانمين[٢].

وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف إلى الثغور، فقصد جماعة منهم إلى الحدث، فأغاروا وسبوا وأحرقوا[٣].

وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة أنطاكية وهي: تعادل القسطنطينية فتحها بالسيف عنوة، فقتل خمسة آلاف رجل، وأسر مثلهم، واستنقذ من الأسارى خمسة آلاف، وأخذ لهم ستين مركباً فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق، وقدر نصيب كل رجل ألف دينار، وهذه المدينة على ساحل البحر، فاستبشر المسلمون بذلك[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٥، ١١٦) و (١١/ ١٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٦) و (١١/ ١٤، ١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٤، ١١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٧، ٤٣٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٢، ٢٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٢، ٢٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٧، ٤٣٨).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٧) و (١١/ ١٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٦، ٧).

وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس[١].

الوفيات

وفيها توفي القاسم بن عبد الله وزير الخليفة في ذي القعدة، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنتين وعشرين يوماً[٢].

ولما مات، قال ابن سيار:

أَمَاتَ لِيَحْيَا فَمَا إِن حيي ... وَأَفْنَى لِيَبْقَى فَمَا إِنْ بَقِيَ/ ج٦ ١٠٩/ط

وَمَا زَالَ فِيْ كُلِّ يَوْم يَرَى ... أَمَارَةَ حَتْفٍ وَشِيْكٍ وَحِي

وَمَا زَالَ يَسْلَحُ مِن دُبرِهِ ... إلى أن خري النَّفْسُ فِيْمَا خَرِيَ

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمٰن الماستواي الفقيه بنيسابور[٣].

ومحمد بن محمد الجزوعي قاضي الموصل ببغداد[٤].

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن يحيى [illegible]، النحوي، وكان عالماً بنحو الكوفيين، وكان موته ببغداد[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١١٧) و(١١/ ١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١١٤، ١١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٢، ٢٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ١٧)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٤).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٣٠ ـ ٢٣٢)، «المنتظم» (١٣/ ٢٧)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨ ـ ٢٠).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٣٥ ـ ٢٣٩)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٨٧)، «المنتظم» (١٣/ ٢٩)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٣٣).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٩٠ ـ ٢٩١)، «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٠٥، ٢٠٧) «المنتظم» (١٣/ ٣٠).

(٥) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٥، ١١٦)، «تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٣٩)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٨١ ـ ٨٤)، «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٠٤، ٢١٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥، ٧)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢١٨، ٢٢٠)، «مروج الذهب» (٤/ ٢٨٤)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٠)، «المنتظم» (١٣/ ٢٤).